فبحثنا في البسايط المعدنية اذ لا تأثير لغيرها في هذا المعنى فوجدنا
الكبريت اذا القي على الفضة سودها وكسرها وكذلك الزرنيخ ينها
لكن الكبريت لم يسود الا لشدة حرارته وبيسه ومناسبته ووجدنا
مع ذلك منحلة بتكرار النار سريعة الاستحالة فركناها وجينا الى
المرقشيثا والتوتيا والمغانيس فوجدناها تؤثر لكن تأثيرها يفسد
النوع غير التوتيا فانها تصفر النحاس صفرة ذهبية الشرح اعلم
انه لا يخلو ان يكون اصل هذا العلم المتعلق بالصناعة مستنبطا
بالحكمة واصول الفلسفة او يكون اصله من الوحي للانبيا وتداوله
الناس بالتقليد وقد وجدنا فيما وصل الينا من كلام القوم ان
هذا العلم مأخوذ من هذين الاصلين احدهما النقل عن الانبيا
عليهم السلام من لدن ادم عليه السلام الى شيث عليه السلام
الى ان وصل الى ادريس عليه السلام ثم في الافراد الى نوح عليه
السلام ثم في الافراد من ذريته الى ابراهيم عليه السلام ثم في
الافراد من ذريته الى موسى عليه السلام ثم في الافراد الى عيسى
عليه السلام ثم في الافراد الى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ثم الى
علي كرم الله وجهه ثم الى بنيه ثم الى جعفر الصادق استاذ جابر
بن حيان الصوفي ثم في الافراد من الناس الى الان وهذا مما لا يمنع
لان الانتقالات مصلة من امة الى امة ومن ملة الى ملة ولا خلاف
عندهم فيها ولا في نقلها والنتيجة عن اقوالهم واحدة بالمعنى
المخصوص الذي يعرفه اهله فقد وافق الخبر الخبر فان قيل انه لم
ينقل عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك في الصحيح واذا لم يصح هذا
عن النبي صلى الله عليه وسلم مع كثرة الرواة عنه وقرب زمانه فكيف
يصح هذا عن الانبيا من قبله فالجواب انه من المسلم الذي لا شك
فيه ان الله سبحانه خص هذا النبي الكريم بكل الكمالات واعلمه
بخصايص الوجود كله فلا يمتنع ان يكون هذا العلم من جملة ما علمه
الله

الله اياه لا سيما وفي القرآن الكريم ما يدل على هذا العلم في عدة آيات
يعلم تأويلها الذين يستنبطونها ومن المعلوم ان النبي صلى الله عليه
وسلم ذكر من العلم المكتوم جملا خص بها بعض اصحابه كما روي عن
ابي هريرة رضي الله عنه وقد ورد عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
في علم الصناعة كلام عظيم تكفل بشرحه الشيخ الامام الفاضل
مسلمة المجريطي رحمه الله في كتاب الاحجار وقد حكى المويد الطغرائي
رحمه الله ما ورد عن الانبيا في هذا العلم مفصلا وقد حكى صاحب
الشذور رحمه الله في قافية الميم تدبير ادم عليه السلام للحجر واما
الاستاذ جابر فقد حكى عن سيده الامام جعفر الصادق رضي الله عنهما
في هذا العلم هذه ابواب لا يمكن شرحها الان ومع هذا حقيقة
هذا العلم شاهدة بصحته وما علينا من انكار المنكر لان المنكر لها
منكر لصحة وجوده ومعاده باعتبارات كثيرة ومقدمات يلزم منها
ان المنكر لهذه الموهبة منكر لعظيم قدرة الله سبحانه في هذه النتيجة
ثم انها من الاسرار البديعة الدالة على المعاد وبقا النفوس وعود
الاجساد ولنرجع الى تمام ما نحن بصدده ونقول انه من الواجب ان
نعلم انه وان تحرر ان اصل هذا العلم من هذين الينبوعين احدهما
وهو الاشرف لنسبته للانبيا والوحي عن الله تبارك وتعالى والثاني
ما اوهبه الله لاهل الحكمة من قوة الفهم والاستنباط بطريق الفحص
عن اسرار الموجودات وبالجملة انه لم يدون هذا العلم من اول الزمان
والى اخره ولم يات به الامر للانبيا الا على طريق الرمز لا على طريق
التصريح ولا يمكن ان اهله يضعونه فيما بينهم ولا يتناقلونه ولا يتدارسونه
الا بطريق الرمز بالالفاظ القريبة الموضوعة لهم على اصل قوانين
المنطق بالعبارات اللايقة بالمحل صيانة لسر الله سبحانه وتعالى حتى ان
الموقف اذا وقف تلميذه على هذه النتيجة لا يمكن ان يذكرها الا
بالطريق الحكمي لا بالتصريح مخافة من عقاب الله جلت قدرته فان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)